

السُّلْطَنَةُ وَالسُّعُودِيَّةُ بِأَقْبِيَّتَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبَدًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان لواء السُّلْطَنَةِ فِي يَدِ سَمَوِّ الْأَمِيرِ ذَايِفِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَمَّا مَاتَ - خَلْفَهُ اللَّهُ بِصَلَاةٍ مِنْ بَعْدِهِ - فَرَّحَ الْحَزْبِيُّونَ وَالْحُرُوكِيُّونَ (الْإِخْوَانُ وَالتَّبَلِيغُ بِخَاصَّةٍ، وَأَعْدَاءُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِعَامَّةٍ) ظَنًّا مِنْهُمْ ظَنُّ السُّوءِ أَنَّ رَايَةَ السُّلْطَنَةِ لَنْ تَرْفَعَ بَعْدَهُ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُمْ، كَمَا حَدَّثَ بَعْدَ هَدْمِ الدَّرْعِيَّةِ وَقَتْلِ وَنْفِي مَثَاتٍ مِنْ آلِ سَعُودٍ وَآلِ الشَّيْخِ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنَ الْمُهْجَرَةِ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّ الْمُبْتَدِعَةِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ، فَالْتَقَطَ الرَّايَةَ سَمَوُّ الْأَمِيرِ مَمْدُوحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ السُّعُودِيَّةَ الْيَوْمَ كَمَا التَّقَطُّهَا مِنْ قَبْلِ الْإِمَامِ تَرْكِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ آلِ سَعُودٍ وَابْنِهِ الْإِمَامِ فَيَصِلُ ثُمَّ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَابْنَهُ الْمَلِكُ سَعُودٌ، وَلَمَّا تَزَالِ الْأُسْرَةُ السُّعُودِيَّةُ تَحْمِي تَحْمِيَّ حِمِّي السُّلْطَنَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَتَمَيِّيزِهِ لَهُمْ بِهَا؛ فَمَنْذُ أَكْثَرَ مِنْ (275) عَامًا وَهِيَ تَمْنَعُ الْبِنَاءَ عَلَى الْقُبُورِ وَاتَّخَاذَهَا مَسَاجِدَ، وَبِنَاءَ الزُّوَايَا الصَّوْفِيَّةِ، وَإِحْيَاءَ الْبِدْعِ الشَّرِكِيَّةِ مِنَ الْمَزَارَاتِ وَالْمَقَامَاتِ فَمَا دُونَهَا بَعْدَ أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهَا بِالْقَضَاءِ عَلَيْهَا مِنْ حُدُودِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ إِلَى بَحْرِ الْعَرَبِ وَمِنَ الْخَلِيجِ إِلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ مَا لَمْ تَفْعَلْهُ دَوْلَةٌ مِنْ دُولِ الْمُسْلِمِينَ مِنْذُ الْعَبَّاسِيِّينَ وَالْمَبُوهِيَّةِ وَالْمِفَاطِمِيِّينَ وَالْأَبِي وَبِيَّيْنِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَأَوْضَحَ دَلِيلَ عَلَى مَا أَقُولُ: أُوثَانِ سُمِّيَتْ زُورًا بِاسْمِ عَلِيِّ وَالْحُسَيْنِ وَزَيْنَبِ وَالشَّافِعِيِّ وَرَقِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا وَبِأَسْمَاءِ الْمَثَاتِ وَالْأَلْفِافِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فِي مِصْرَ بِلَدِ الْأَزْهَرِ وَالشَّامِ الْمُبَارَكَةِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا.

وَأَخْرَ مَا قَرَأْتُ لِأَمِيرِ السُّلْطَنَةِ مَمْدُوحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَسَأَ اللَّهُ لَهُ فِي أَثَرِهِ: مَقَالٌ عَظِيمٌ بَعَنْوَانِ (السُّلْطَنَةُ الْتَكْلِيَّةُ) وَرَدَّ عَلَى مَدْرَسِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ظَهَرَ لِي مِنْذُ عَرَفْتَهُ مَخْدُوعًا بِمَنْهَجِ حَزْبِ الْإِخْوَانِ الضَّالِّ، بَلْ وَرَدَّ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الَّذِي خَدَعْتَهُ الدَّعَايَةُ الْإِخْوَانِيَّةَ الَّتِي سَرَقَتْ بِهَا النَّبِيَّةَ الْعَالَمِيَّةَ لِلشَّيْبَانِ وَمُؤَسَّسَةَ الْوَقْفِ الْإِسْلَامِيِّ وَمَجَلَّتَهُ (الْأُسْرَةُ) وَأَكْثَرَ وُضَائِفِ الرَّابِطَةِ وَالْإِغَاثَةِ وَالْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ، بَلْ كُلُّ مَا سُمِّيَ بِالتَّوَعُّبِ وَالتَّوَعُّبِ وَالثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْإِدَارِيَّةِ لِلتَّوَعُّبِ وَالتَّوَعُّبِ، بَلْ وَمَحَارِبِ وَمَنَابِرِ الْمَسَاجِدِ، وَحَلَّقَ تَحْفِيزُ الْقُرْآنِ الْمُبْتَدِعَةَ بَعِيدًا عَنِ التَّدْبِيرِ.

وَلَكِنْ، لَيْسَ سَمَوُّ الْأَمِيرِ، السُّلْطَنَةُ لَيْسَتْ تَكْلِيَّةً، وَأَبْنَاؤُهَا الْيَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فِي أَيِّ عَصْرِ بَعْدَ عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ فِي الْقُرُونِ الْخَيْرَةِ، وَلَكِنْ هُمْ - كَمَا أُشْرِتُمْ - كَسَالَى عَنِ الدَّفَاعِ عَنْهَا، وَبَعْضُهُمْ خَلَطَهَا بِفِكْرِ سَيِّدِ قَطْبِ الْبَعِيدِ عَنْهَا، وَلَكِنْ هُمْ - بِفَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَمَنْتَهُ - لَا يَزَالُونَ مَتَمِّسِينَ بِأَسَاسِهَا الْعَظِيمِ: إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْإِعْدَاءِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَنَفْيِ ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاعْتِجَابِ لِمَنْ نَجَا بِهَذَا الْمَعْتَقَدِ (قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا) كَيْفَ نَجَا، فَالشَّيْطَانُ وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ شَرُّ الْأَعْدَاءِ يَتَعَايَشَانِ مَعَ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ عِنْدَ الْأَحْزَابِ وَالْجَمَاعَاتِ وَالْفِرَقِ الدِّينِيَّةِ الْمُبْتَدِعَةِ لِأَنَّهِنَّ لَمْ يَلْمَازَنَّ أَنْهُ لَمْ يَنْفَعِ إِبْلِيسُ قَوْلَهُ: (خَلَقْتَنِي مِنْ ذَرٍّ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) وَقَوْلُهُ: (فَأَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ) وَقَوْلُهُ: (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِينَ هُمْ أَجْمَعِينَ) وَلَمْ يَنْفَعِ الْمُشْرِكِينَ قَوْلُهُمْ عَنِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ).

وَعَلِي هَذَا نَرْتَكِزُ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ الْعَظِيمِ، وَنُعَلِّمُهُ عَلَى مَا دُونَهُ مِنَ الْأَمْرِ بِالنَّوَافِلِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَلَمَمِ، وَنُعَلِّمُهُ الْإِعْتِقَادَ عَلَى الْعِبَادَاتِ وَنُعَلِّمُهُمَا عَلَى الْمَعَامَلَاتِ بِعَكْسِ الْحَزْبِيِّينَ وَالْحُرُوكِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ.

وأحمد الله أنِّي منذُ جلست معكم ومع ابنكم الأمير السُّلْطَنِي نَافِي بن ممدوح رِعاكَمَا اللهُ والشَّيْخُ ابن عثيمين رحمهُ اللهُ في مكَّة عام 1410هـ عرضت فيكم فضلُ اللهِ عليكم بالمتزام [معتمد السُّلْطَنِي، وصحيح السُّنَّة فيمَا دون ذلك من أحكام العبادات ثم المعاملات، وفضلُ اللهِ عليكم بالتواضع ولين الجانب لمن هو دونكم، وبحسن الخلق عامَّة.

وشُكْرُ اللهِ على هذه النِّعمِ العظيمة: نِعَمُ الدِّينِ والدُّنْيَا يلزم السُّلْطَنِيَّين رِعاةً ورعيَّةً بالثَّبات على المدين الحق، ورفع رايته وإعلاء كلمته والدِّفاع عنه والصِّبر على الأذى فيه والصِّدِّ أو الكسل عنه.

ويسرُّني التَّذْوِيهِ بتميُّز مؤسَّسة أمِّ ثامر رحمها اللهُ، وواسطة عقدها: (تعليم القرآن والسُّنَّة) التي تقدِّم فريضة تدبُّر كتاب اللهُ على نافلة التحفيظ، وما دونه من التجويد الذي قضى ابن باز وابن عثيمين وابن سعدي رحمهم اللهُ على أنَّه لا دليل على وجوب المتزام به، وحذر ابن تيمية رحمه اللهُ من المانشغال به وبعلم القرآن المحدثَّة عن تدبره والعمل به، (كتاب العلم للعثيمين رحمه اللهُ ص171).

وليست هذه المؤسَّسة ومثلها: المؤسَّسة الخيريَّة للدَّعوة بأوَّل فضل اللهُ عليكم وفضل اللهُ بكم علينا وعلى جميع المسلمين.

وحفظكم اللهُ ذخرًا للإسلام وقُدوةً صالحَةً للمسلمين.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن المحصيِّن- في مكة المباركة 1435/03/24هـ تعاوناً على البرِّ والتَّقوى وتحذيراً من الإثمِّ والعدوان.